

***الشاعر على الجارم***

ولد علي صالح عبد الفتاح الجارم سنة 1881م في مدينة رشيد بمحافظة الجيزة بمصر جــدّدي يـــا رشيدُ للـــحـبّ عَهْدَا

أولى قصائد الجارم كانت بعنوان "الوباء" عام 1895م، عندما اجتاحت جرثومة "الكوليرا" بلده رشيد وحصدت الأرواح، وقد قال فيها مخاطبًا هذا المكروب اللعين:

أي هــذا الــمـكـروب مــهــلا قليلا

قد تجاوزت في سـراك الـسـبـيلا

لست كالواو أنت كالمنجل الحصاد

إن أحــسـنـوا لك الـتــمــثـــيـــلا

العلم ميزان الحياة عند الشاعر تعلم الجارم في الأزهر ودار العلوم وتخرج منها سنة 1908، ثم بعث على انجلترا فأقام سنة بمدينة توتنجهام درس اللغة الإنجليزية ، وكان محبا للعلم بصورة كبيرة مرددا :

والْعِلْمُ مِيزانُ الْحَياة ِ فإِنْ هَوَى

هَوَتِ الْحَياة ُ لأَسْفلِ الأَدْرَاك

ومن النوادر أنه في عام 1910م شاهد الضباب في إنجلترا يتكاثف، فإذا المبصرون أنفسهم يضلون الطريق حائرين، وإذا العميان يقودونهم خلال هذا الضباب، فكتب يقول :

أبصرت أعمى في الضباب بلندن

يــمـشـي فـلا يـشـكـو ولا يــتــأوه

فـأتـاه يـسـألـه الـهـدايـة مـبـصـــر

حـيـران يـخبـط في الظلام ويعمه

فـاقـتـاده الأعـمـى فــســار وراءه

أنـىّ تــوجـــه خــطــوه يـتـوجـــه

التحق الجارم بالكلية الجامعة بـ اكستر ومكث بها ثلاث سنوات درس خلالها علم النفس وعلوم التربية والمنطق والأدب الإنجليزي، حصل على إجازة في كل المواد وعاد إلى مصر في أغسطس سنة 1912 ، ثم عين مدرسا بمدرسة التجارة المتوسطة ثم نقل منها بعد سنة على دار العلوم مدرسا لعلوم التربية، في مايو سنة 1917 نقل مفتشا بوزارة المعارف..ثم رقي إلى وظيفة كبير مفتشي اللغة العربية وظل فيها حتي 1940 حين نقلا وكيلا لدار العلوم وظل فيها إلى أن أحيل إلى المعاش سنة 1942.

ابنه أحمد علي الجارم وهو طبيب وأستاذ الأمراض الباطنة بكلية الطب جامعة القاهرة 1972 ، أنشأ قسم الأمراض المتوطنة بكليات الطب بجامعة القاهرة وطنطا والأزهر ، عضو مجمع اللغة العربية 2003 ، أعاد طبع الأعمال الشعرية والنثرية والأدبية واللغوية الكاملة للمرحوم والده الشاعر الكبير.

كان أديبا موسوعيا متعدد المواهب، جمع بين موهبة الشعر والنثر الأدبي.. فكان شاعرًا وقاصًا وروائيًا وناقدا ولغويا ونحويًا وتربويًا، عاصر كبار الشعراء والأدباء مثل شوقي وحافظ وطه حسين ومطران، وأسهم بزاد وافر في مجال الشعر والقصة والبلاغة والتاريخ الأدبي ، تفرغ الجارم للأدب بعد إحالته على المعاش وحينما انشأ ..مجمع اللغة العربية كان من أعضائه المؤسسين، وكانت له جهود في التعريب , إذ عرب كتاب "قصة العرب في أسبانيا".

وأسهم في التأريخ للأدب العربي بتأليفه كتاب "تاريخ الأدب العربي" مع آخرين، وفي مجال اللغة ألف الكثير من الكتب منها "النحو الواضح" و"البلاغة الواضحة", ترك الجارم تراثا نثريا يكاد يزيد عن تراثه الشعري كما أن بعض معاصريه اعتبروا رواياته التاريخية أهم من نثر أحمد شوقي وكان أبرزها الأعمال النثرية الكاملة التي صدرت في القاهرة عن الدار المصرية اللبنانية وتقع في 1040 صفحة تضمها ثلاثة مجلدات.

وقال أحمد علي الجارم – نجل الأديب الراحل- في مقدمة الجزء الأول إن والده كتب عشر روايات، مشيرا إلى أن ما اعتبره تأخرا في اهتمام الدارسين بتراث الجارم يعود إلى عدم إتاحة أعماله لفترة زمنية طويلة، حين منعت الرقابة العسكرية إبان حكم الرئيس المصري الراحل جمال عبد الناصر إعادة طبع مؤلفات الجارم بالإضافة إلى "مؤامرة الصمت" التي حيكت حوله في هذا العهد.

وضم المجلد الأول روايات فارس بني حمدان التي كتبها في العام 1945 والشاعر الطموح المتنبي وخاتمة المطاف في نهاية المتنبي ، في حين ضم المجلدان الثاني والثالث قصتي الفارس الملثم (1949) والسهم المسموم التي نشرت عام 1950 بعد وفاته إضافة إلى روايات مرح الوليد في سيرة يزيد الأموي ، وسيدة القصور آخر أيام الفاطميين في مصر(1944) وغادة رشيد التي كانت في السنوات الماضية مقررة على طلاب المدارس الثانوية في مصر وتتناول كفاح الشعب ضد الاستعمار الفرنسي (1798 – 1801)، رواية هاتف من الأندلس (1949) وشاعر ملك قصة المعتمد بن عباد إضافة إلى ترجمته عام 1944 لكتاب المستشرق البريطاني أستانلي لين بول وعنوانه "قصة العرب في إسبانيا".

كما ترك الجارم أعمالا مثل المعارضات في الشعر العربي، شارك في تأليف كتب أدبية منها المجمل في الأدب العربي، المفصل في الأدب العربي، النحو الواضح في 6 أجزاء بالاشتراك مع زميله الأستاذ مصطفي أمين إبراهيم، البلاغة الواضحة جزآن بالاشتراك مع زميله الأستاذ مصطفي أمين إبراهيم أيضا، علم النفس وآثاره في التربية والتعليم بالاشتراك مع نفس الزميل وكان هذا الكتاب من أوائل الكتب التي ألفت بالعربية في علم النفس .

أبيات تقطر حباً للإسلام

كان الإسلام محورًا لأغلب أعمال علي الجارم، إذ استوحى في رواياته وقصصه وأشعاره العديد من المعاني القرآنية، واستمد من السيرة النبوية المطهرة والتاريخ الإسلامي أروع إبداعاته، مثل "هاتف من الأندلس" و"غادة رشيد" و"الشاعر الطموح".

لقد كان علي الجارم عاشقًا للغة القرآن الكريم، احتفى بها في زمن سعى الاستعمار فيه إلى الحد من قوتها عبر عمليات غسيل مخ لأدمغة أناس، اعتقدوا أن لغتهم تحول دون التقدم، فدعوا إلى إحلال الحروف اللاتينية محل حروفها،

**جوائز حصل عليها**

قدر العالم العربي على الجارم حق قدره فمنحته مصر وسام النيل 1919 والرتبة الثانية سنة 1935 ، انعم عليه العراق بوسام الرافدين سنة 1936 وانعم عليه لبنان بوسام الأرز من رتبة كومندور سنة 1947 ، توفي بالقاهرة فجأة وهو مصغ إلى أحد أبنائه يلقي قصيدة له في حفل تأبين محمود فهمي النقراشي وذلك عام 1949م .

قالوا عنه :

معاصروه من الأدباء : شاعر العروبة والإسلام

**الأديب الكبير عباس العقاد في تقديمه لديوانه الشعري :** "الجارم عالم باللغة، وعالم مع اللغة بفنون التربية وفروعها، وهو الشاعر الذي زوده الأدب والعلم بأسباب الإجادة والصحة، فكان شعره زادا لطالب البيان في عصره، ومثالاً صالحًا للثقافة التي أسهم فيها بأدبه وعلمه".

**الدكتور حلمي قاعود :** " علي الجارم شاعر وواحد من مدرسة البيان في النثر الحديث .

**الناقد محمد أبوبكر حميد :** كانت شاعريته تكمن خلف وقوفه عند أعلام شعرنا القديم، مثل ابن زيدون في رواية (هاتف من الأندلس) والمعتمد بن عباد في (شاعر ملك) والمُتنبي في (الشاعر الطموح) و(خاتمة المطاف) " .